فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٣٣)

شَرحُ

كِتَــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِآللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاثُونَ: عَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ البَوْلِ، وَهُوَ شِعَارُ النَّصَارَى

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـٰن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاثُوْن:

عَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ البَوْلِ، وَهُوَ شِعَارُ النَّصَارَى

قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:٤].

[الشرح]

ثم ذكر هـٰذه الكبيرة (عَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ البَوْلِ، وَهُوَ شِعَارُ النَّصَارَى)؛ النصارى، إذا جاءه البول، في أي مكان، ثم يلبس ملابسه ولا يبالي بالقاذورات والنجاسة التي تؤذيه أو تكون فيه.

وأذكر أننا مرة كنا في سفر، وكان معي في ذلك السفر رجل كفيف، فكان في أثناء السفر ونركب الطائرة ونجلس في أماكن، فكان إذا مرّ أحدهم يلتفت عليه يقول: "مرّ نصراني" يقول: "عرفته من رائحته"؛ كلّ ما مرّ يقول: "عرفته من رائحته"؛ لأنه يمرّ ثم تمرّ الرائحة الكريهة معه، فكلّما مرّ يلتفت عليّ ويقول لي: هـٰذا نصراني مرّ، -أو عبارة من مثل هـٰذا القبيل- من الرائحة. هـٰذه طريقتهم، ما يستنزهون من البول، ولهذا رائحتهم كريهة، ويضع الطيب لكن الطيب ما يرقّع الرائحة، فالرائحته الخبيثة تغلب الطيب، والطيب فترته محدَّدة ثم تذهب رائحة الطيب ويبقى خَبثه، ويريد أن يرقّع الرائحة بوضع الطيب والطيب يطير ما يبقى، يعني يبقى نصف ساعة، ساعة بالكثير ثم تذهب رائحة الطيب ويبقى الخبث، وفي حال وجود الطيب فهو طيب ممزوج بالخَبث، والغالب على الخبث أنه يغلبه ثم تذهب رائحة الطيب ويبقى خبثا محضا ورائحة كريهة. فالنصارى هـٰذه طريقتهم، لا يستنزهون من البول.

فعدم التنـزّه من البول كبيرة وهو من التشبّه بالنّصارى، فعدم التنـزّه من البول كبيرة، واستدل بذلك بعموم قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:٤].

فهـٰذا فيه الاستنـزاه من البول.

[المتن]

وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومرَّ بِقَبْرَيْنِ: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَنْزِهُ مِنَ بَوْلِه، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[الشرح]

أذكر رفيقي هـذا، أحيانا إذا مرّ يضع شماغه -بهذه الطريقة- ثم إذا انتهى مروره قال: "نصراني مرًّا" يعني مرّ، رائحته تؤذيه جدا، فأوّل ما تراه أقبل يضع الشماغ بهذه الطريقة ثم إذا انتهى قال: "أفّ نصراني مرّ" والرائحة هذه ناتجة من عدم الاستتراه من البول.

الحديث الذي ساقه المصنف -رَحِمَهُ اللهُ- واضح في أن عدم الاستنزاه من البول كبيرة. قال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» تأتي بعض روايات الحديث «أما إنه لكبير» فقوله: «وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ليس المراد أن هذا الأمر ليس من كبائر الذنوب، وإنما المراد ليس كبيرا على النفوس، يعني أمر سهل ليس أمرا عظيما يشقّ على الناس، بل أمر سهل جدا:

الأول: عدم الاستتراه من البول، والاستتراه من البول سهل، يعني أن يتبوّل الإنسان باحتياط يعني لا يطير عليه من رشاشه، وإذا انتهى غسله كما جاء في السنّة، أو استجمر كما جاء في السنّة، أمر سهل جدا يعني لا يشقّ على الإنسان.

وعدم المشي بالنميمة أيضا سهل، كلّه عملية كفّ للسان، فليس أمرا كبيرا يعني ليس أمرا عظيما.

فهذا المراد بقوله: «وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» أي في أمر كبير على النفوس.

ثم قال: «أما إنه لكبير» يعني من الأمور الكبيرة ومن الذّنوب الكبيرة، وهـذا استدراك؛ حتى لا يُفهم القول الأول خطأ.

«أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ» يعني لا ينظّف نفسه من البول ولا يحتاط بنفسه من رشاش البول.

«وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» والنّميمة كبيرة، وهي القالة بين الناس والمشي بينهم بنقل الكلام على وجه الإفساد بينهم.

[المتن]

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الطُّرُقِ التِي فِي الصَّحِيحَيْنِ لهذا الحديث فيها: «فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِهِ».

[الشرح]

«لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ بَوْلِهِ» المعنى آخر «لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ بَوْلِهِ» يعني إذا ذهب ليتبوَّل لا يستتر عن أعين الناس، فلا يبالي أن يروه على هذه الحال ، وكان النبي ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ إذا أراد أن يقضي حاجته أبعد ،وفي آداب لقضاء الحاجة معلومة في السنة و في كتب الأحكام، فعدم الاستتار هو عدم رعاية لحفظ العورة وسترها عن أعين الناس، فالإنسان إذا احتاج إلى التبوُّل لا بد أن يُبعِد وأن يتوارى عن الناس حفظًا لعورته و سترا لها ، ففي بعض ألفاظه «لا يستتر» من الاستتار، وفي بعضها «لا يسْتَنْزِه» يعني من التتره وهو التنظف من آثار البول.

[المتن]

وَعَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «تَنزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ» رَوَاهُ الدّارقُطْنِي.

[الشرح]

وهـٰذا فيه شاهد للمعنى الأول في الحديث السابق «كَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ» هنا قال :«تَنزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ».

[المتن]

ثُمَّ إنَّ مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنَ البَوْلِ فِي بَدَنِهِ وثِيَابِهِ فَصَلاَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.

[الشرح]

الصلاة لا تُقبل إلا بالطهارة ، مرَّ معنا قريبا «لا تُقبل صلاة بلا طهور» فإذا كان لا يستنزه من البول فيكون صلّى على غير طهارة ولا تكون صلاته مقبولة.

❁❁❁❁